Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ألوان أخرى جديدة فى شعر أبى تمام :

ومن الوسائل الفنية التى استعان بها أبو تمام فى نقل تجاربه ، الطباق والجناس ، ولعل من أبرز ما يجب الوقوف عنده فى هذا الصدد ، ما جاء عن أبى الفرج الأصفهانى وهو[٩١] يتحدث عن الشاعر ، إذ قال : « إن له مذهباً فى المطابق هو كالسابق إليه جميع الشعراء » ، وهذا المبدأ نفسه ما أشار إليه أنصاره حين قالوا إن له مذهباً اشتهر عنه وعرف به حتى قيل مذهب أبى تمام ، ولئن كان هذا المبدأ موضع جدل بين النقاد ، فإنه يجدر بنا أن نتبين وجه الصواب فيه ، وألا نعتمد مذهب هذا الناقد أو ذاك .

ونجد ــ فى هذا المقام ــ ابن المعتز يحاول إثبات وجود هذه الأدوات الفنية فى الشعر الجاهلى ، وفى القرآن الكريم ، وعند الشعراء الإسلاميين الذين سبقوا الشاعر ، وعلى وجه الخصوص مسلم بن الوليد الذى كان أول من عمد إلى استخدام هذه الأدوات فى شعره وأكثر منها ، ويكاد يكون ذلك رأى جمهرة النقاد ، إذا استثنينا منه عبارة أبى الفرج وما قال أنصار الشاعر . أما عن وجود هذه الأدوات قبل أبى تمام ، فذلك من الأمور التى لا تنكر على نحو ما نجد عند مسلم بن الوليد ، وإن كان هذا الطريق قد مهده له شعراء من أمثال بشار وأبى نواس والعتابى وغيرهم ، إلا أننا نقول : إن هؤلاء الشعراء قد تناولوا جوانب أصيلة فى اللغة ، وأدركوا ما فيها من ناحية جمالية ، وعمدوا ــ على اختلاف بينهم ــ إلى تنمية هذه الناحية . ثم جاء أبو تمام واستخدم هذه الأدوات ، ولكن استخدامه لها كان عن إدراك كامل بما لها من أثر جمالى ، يدل على ذلك ما أطلقه عليها من تسمية وهو يمدح أبا دؤاد ، يقول أبو تمام :

قد بَثَثْتُمْ غَرْسَ المَوَدَّةِ والشَّحْـ ـنَاءِ فى قَلْبِ كلِّ قارٍ وبَادِ
أبغَضُوا عِزَّكُمْ ووَدُّوا نَداكُم فَقَرَوَكُمْ منْ بِغضَةٍ ووِدَادِ
لاعَدِمْتُمْ غَريبَ مَجْدٍ رَبَقْتُمْ فى عُرَاهُ « نَوافرَ الأَضْدَادِ »[٩٢]

---

(٩١) الأغانى ١٦ : ٣٨٣ ، ٣٨٤ .
(٩٢) ديوان أبى تمام ١ : ٣٦٨ .